جامعة واسط
مجلـــة كليـــة التربيـــة

العـــــدد السابع والثلاثون
الجزء الثاني/ تشرين الثاني / ٢٠١٩

جدلية العلاقة بين الفقر والعبودية وبعض مؤشراتها الحديثة
دراسة في الجغرافية السياسية

أ.د. حميد ياسر الياسري

جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الانسانية

ملخص البحث:

العبودية ظاهرة قديمة يعود تاريخها لبداية ظهور المجتمعات الزراعية، وقد اولتها الشرائع السماوية والوضعية أهمية خاصة فضلا عن الدول والحكومات المتعاقبة كونها تمثل خروجا سياسيا واجتماعيا واقتصاديا واخلاقيا وانحرافا متوحشا بعيدا عن القيم الإنسانية، وبالرغم من تجريم ظاهرة الرق من قبل المنظمات المرجعية العالمية الا ان لها اوجها لازالت قائمة وفاعلة في الأوساط العالمية، لقد جاءت هذه الدراسة لتوضح تلك الظاهرة وتبين حالة الترابط بين ظاهرة الفقر والعبودية وبيان بعض المؤشرات الحديثة للعبودية.

Summary:

Slavery is an ancient phenomenon that dates back to the beginning of the emergence of agricultural societies. The laws of heaven and status of successive states and governments have given special significance for this issue. That is because they represent a political, social, economic and moral departure from the human values. Despite the criminalization of the phenomenon of slavery by international organizations, it still active in the global communities. However, this study came to illustrate this phenomenon and show the link between the phenomenon of poverty and servitude and to show some recent indicators of slavery.

المقدمة:

الحضارة بكل مستوياتها هي نتاج لعطاء الفكر البشري المتراكم على سطح المعمورة الذي دونه لنا التاريخ ، غير ان ثناياه لا تخلو من الموروث السلبي الذي علق فيه عبر مسيرة الانسان في بيئات الارض المختلفة بالرغم من اختلاف الحضارات والثقافات واللغات والاجناس ونظم الحكم والديانات

السماوية منها والوضعية ، فقد لازمت البشرية الكثير من الظاهرات السلبية التي لازالت قائمة كما هي او بصورة اخرى وهو ما يشغل بال الكثيرين حول العالم للحد منها كما هو في ظاهرة العبودية او الرق والاستعباد، ان العبودية حالة قديمة لها امتدادات تاريخية ملازمة لنشأة المجتمعات البشرية منذ القدم فالرق أو العبودية slavery هي ظاهرة اجتماعية تقوم على استعباد الانسان القوي للأخر الضعيف بدلا من قتله او التخلص منه واستغلاله ابشع استغلال ، لذلك تمثلت الجدلية بين العبد والسيد في حتمية الصراع بينهما والتي مكنت احدهما من استعباد الاخر الذي اختار الحياة مع العبودية، التي اجازت ان يمتلك الانسان نظيره الانسان ويتحكم به ويغتصب رايه ويهدر كرامته هذه الظاهرة قد وجدت ولم تنتهي بل اخذت اشكال متعددة وقد حرمتها العهود والمواثيق الدولية والقوانين الوطنية لكنها عادت من جديد في عالمنا المعاصر بصيغة استغلال البشر في صورة الرق وهي ذات الحال الذي ينقاد من خلالها الفقراء لمشيئة ارباب العمل او ظهور تجارات اخرى على حافات المجتمعات في الدول النامية بصورة خاصة منها الاتجار بالنساء والأطفال الذين يباعون مرات متعددة عبر الحدود الوطنية أما في تجارة النخاسة او لزجهم في الحروب وهي حالة مخاض للفقر والحرمان والبؤس الذي يمثل وجها جديدا للعبودية وسلبا لحرية الانسان.

مشكلة الدراسة وفرضياتها:

تكمن مشكلة الدراسة عن ماهية العلاقة الجدلية التي يرتبط فيها الفقر بالعبودية، واوجه تلك العلاقة بينهما؟ وما هي مؤشرات العبودية الحديثة؟ وتفترض الدراسة ظهور اشكال جديده من العبودية منها الاتجار بالأعضاء البشرية، والعبودية والحرب، والترابط بين العبودية والفقر.

منهج الدراسة:

اعتمد الباحث المنهج التاريخي لقراءة خلفيات المشكلة ونشاتها فضلا عن المنهج الوصفي والمنهج التحليلي لتناول القرائن المتداخلة وبعض النصوص والمواثيق التي تعرف الرق في أكثر من دولة

أهمية الدراسة: تأتي أهمية الدراسة من كونها تتعامل مع ظاهرة الرق وعلاقتها بالفقر ولكون التشريعات في المجتمعات والحضارات القديمة لم تحرمها او تجرمها حتى ان بعض الشرائع الدينية لم تحد او تحرم تلك الظاهرة التي تنتزع كرامة الانسان بمجرد حصوله على رغيف الخبز. غير ان التشريعات الحديثة قد حرمتها لمحاولة الحد من امتداداتها وعودة انتشارها.

أولا: مفهوم العبودية:

العبودية هي حرمان الانسان من حريته الطبيعية واعتباره ملكا للغير وفي منظور اخر للعبودية هو امتلاك شخص ما والسيطرة عليه بما يحرمه من حريته الشخصية واستغلال ذلك الشخص من خلال توظيفه او ادارته. فهو يعد جزءا من المال الذي حصلوا عليه اثناء الحرب او عن طرق الشراء ولم يكن له أدني حق انساني، بل ان الحق لسيده او مالكه في تجويعه او تعذيبه او التنكيل به فهو حالة تجرد الانسان حتى من انتمائه الوطني أي ان العبيد لا يشعرون بالمواطنة او الانتماء للوطن. وقد عرف الرق في الحضارات القديمة في ظاهرة استباحت القيم الإنسانية وقسمت المجتمعات الى احرار وعبيد حتى ان سيدنا يوسف عليه السلام كان عبدا عند عزيز مصر وكذلك كان عدد من الصحابة كما هو حال سيدنا بلال الحبشي[١] وهي من المؤشرات الواضحة على ظاهرة العبودية القدية او التقليدية. وعادة ما يمارس هذا الامر عن طريق وسائل مثل العنف أو التهديد بالعنف والخداع او الاكراه [٢] وهو عمل فردي او جماعي لخدمة جماعة من الناس، وكلمة الرق من الناحية الاجتماعية تعني الانسان في الصورة والشكل ، والرق في المنظور القانوني الروماني القديم (الرق) شبيه بالحيوان وله نفس المصير ، لا يحق له الملكية وليس له عائله وهو مملوك لغيره يتصرف به سيده كما يتصرف المالك بملكه [٣] ومن حق سيده ان يستخدمه في اي عمل او يؤجره او يبيعه او يرهنه او يهبه او يقتله ، فهو حالة بشعة في التعامل الانساني او البشري عندما يستغل الانسان القوي الاخر الضعيف ويحوله الى مجرد اداة ناطقة [٤] ويرد مفهوم الرق هنا في الممارسات المشابهة له كالاتجار بالبشر واستغلال الاطفال والنخاسة وتهريب البشر والا تجاربهم في ظل غياب معايير الكرامة والإنسانية فهو حالة قمع انسان لأخر يحرمه ويسلبه حريته وكرامته ويسخره .

للعمل ويتعامل معه كشخص منبوذ لإمكان له في المجتمع الا مساحة العمل والخدمة التي تهدف لتحقيق الربح بل ان الشخص عندما يموت يخلف لورثته اموالا منقولة وغير منقولة مثل الأراضي والنقود والاثاث والعبيد.[٥] وقد ارتبط ظهور العبودية مع ظهور الزراعة وازدياد الحاجة لليد العاملة التي دفعت بعض المجتمعات لاستخدام العبيد في الاعمال الزراعية. ان ظاهرة الرق لازالت تتجدد في الوقت الحاضر بشكل وبصورة مغايرة لما الفته البشرية من الممارسات التي تجسدت بظاهرة الاسترقاق السالفة الذكر واليوم أصبح الاستعباد والرق يزاوج كلتا الظاهرتين حيث تذكر وسائل الاعلام صورا بشعة لممارسات تتمثل باختطاف الأطفال من اجل المتاجرة بأعضائهم وبيعها او استغلالهم في

الاعمال الشاقة وبأجور زهيدة واستخدامهم للترويج للمخدرات او المتاجرة بالنساء لأغراض الدعارة وغيرها من الظواهر التي تسلب الانسان كرامته.

ثانيا: مصادر العبودية والاسترقاق:

لقد اختلفت الآراء المطروحة حول مصادر الرق والاستعباد وتعددت الآراء حولها ويمكن تناولها بحسب الآراء الواردة ادناه:

١- أسري الحروب، والاسير وهو من يقع مأسورا في الحروب والغزوات وقد كانت قوانين الحرب همجية لا تعطي للمغلوب فيها أي حق يطالب فيه فالغالب في الحرب يستولي على ارض المغلوب ويغنم أمواله ويقتل او ياسر ما شاء من البشر ويسبي من يشاء من النساء والولدان ومن حقه ان يصالح المغلوب او يكتفي بفرض الجزية عليه [٦] ان جميع سكان البلد المفتوح يصبحون ملكا للفاتحين يتصرفون بهم كبضاعة.

٢- الرق بسبب الفقر. ان الفقر والغنى ظهر مع راس المال والحياة المدنية وظهور الطبقات الاجتماعية وهي طبقة الأغنياء والفقراء وقد أجاز القانون آنذاك لمن افتقر ان يبيع نفسه لسد دينه او يبيع أبنائه ليخفف من عبى اعالتهم[٧] او يرهن نفسه او زوجته او أولاده لدى دائنة فيتحول ذلك المدين الى عبد. وهذا الفعل يعتبر قرينة واضحة للترابط بين الفقر والعبودية.

٣- الرق بسبب الجريمة. وهي ظاهرة قديمة كانت توجب على مرتكبي بعض الجرائم العامة والخاصة وهو ما عرف عند العرب بالخلع أي خلع الجاني من قبل اهله وعشيرته وكذلك الاسترقاق فكان المسروق يسترق السارق إذا لم برد الشي المسروق الى صاحبه وكذلك فقد قضت شرائع اليهود [٨] ومن يعاقب بجرم يتحول الى عبد. وتعد الشرائع اليهودية هي الأكثر قسوة في اصول الاستعباد والرق. فالديانة اليهودية تجيز استرقاق غير اليهودي سواء أسرى الحروب او من التجارة حيث يظل عبدا طيلة حياته او مادام حيا.

٤- الرق بالولادة. الرق في المجتمعات القديمة يورث فالابن المولود من ابوين رقيقين يعد رقيقا مملوكا لسيد ابويه[٩].

٥- الاسترقاق كعقوبة. وهي ان الاسترقاق كعقوبة بديلة لجرائم معينة كالقتل او السرقة او الاضرار بممتلكات الغير[١٠]. وهي حالة لا توجد فيها حالة لإصلاح الانسان الذي ارتكب الخطأ في مجتمع يعيش حالة من التفاوت والصراع بين الاسياد والعبيد بين الأغنياء والجياع الذين يرهنون أنفسهم واولادهم وزوجاتهم ثمنا لرغيف الخبز.

الامر الذي يتوقف عنده الباحث هو ان المولود يأتي للحياة مملوكا عبدا رقيقا لأخر كون ابويه الذين ولدوه كانوا عبيدا لذلك فهنا حالة وراثة في الاستعباد لدى المجتمعات وان يولد الانسان فيها مسلوب الكرامة لذلك فان حقوق الانسان الذي تضمنها الإعلان العالمي لحقوق الانسان عام ١٩٤٨ بالإضافة الى ما وفره العهدين الدوليين الصادرين عام ١٩٦٦ حول الحقوق المدنية السياسية والاقتصادية والاجتماعية الامر الذي يعني تبني العديد من المعاهدات والمواثيق الدولية لحماية حقوق الانسان وضمان كرامته وادميته وضمان العديد من الحقوق التي يتمتع بها من غذاء وصحة وتعليم وسكن وحماية ضد العبودية والتعذيب وكل ذلك هو جزء من حرية الانسان.

ثالثا: العبودية في تاريخ الأمم القديمة:

الرق والاسترقاق ظاهرة مارستها الأمم القديمة المختلفة على مر تاريخ البشرية وكان لكل امة راي وسلوك وتشريعات تنظم نظرة المجتمع للعبيد والارقاء بالرغم من انني لم أجد امة او مجتمعا او دولة قد اعطتهم استحقاقاتهم اسوة بالبشر الاخرين فظلوا فاقدين الكرامة والحقوق وقد استمرت تبعات تلك الظاهرة في عصرنا الحديث وقد سميت بالعبودية الحديثة.

أ- الرق في الحضارة اليونانية:

الرقيق في الرؤية والفكر والقانون اليوناني القديم فقد كانت مسالة الرق حالة قديمة امن بها حتى الفلاسفة والمفكرين مثل ارسطو وافلاطون الذين اعتبروا الرق ظاهرة طبيعية حيث يرى ارسطو ان من حق اليونانيين ان يسترقوا غيرهم وأعطى الشرعية للحروب التي تشنها الدولة لجلب الرقيق الذي يعتبر احد المفاصل الحيوية في توزيع الاعمال وخاصة البدنية وقد كان ارسطو يرى ان العبد الة لها روح وكان له عدد من الغلمان والقيان [١١] واما افلاطون فكان يربط بين النظام السياسي والرق فكان يميز بين اليوناني وغيره من البشر لذلك كان الارقاء يعملون خدما لأسيادهم اليونانيين وقد سخروا العبيد للخدمة في البيوت والافراد ، وقد حدد اليونانيون الأمم التي يغزونها ويستعبدون أهلها وكانت مدينة أثينا آنذاك سوقا تعج بالعبيد والمتاجرة بهم[١٢].

ب- الرق عند الرومان:

المجتمع الروماني يتكون من عدة طبقات اجتماعية منها طبقة النبلاء وثم طبقة الاتباع والعوام تليهما طبقة العتقاء والعبيد وكانت أوضاع العبيد سيئة جدا بسبب سيادة ونفوذ طبقة على أخرى وكان العبيد يعانون من سوء المعاملة وخاصة العاملين منهم في الزراعة والمناجم والطواحين، وكان القانون

الروماني قد اعطى مالكي العبيد سلطة مطلقة وغير محدودة تصل الى حد الموت والحياة لذلك كانت القوانين تنظم علاقات المجتمع وحياة العبودية وعلاقاتها الاجتماعية المختلفة التي تنظم وضع العبد في الدولة(١٣) وكان العبيد يساقون للعمل بالسياط ولا يتناولون الطعام الا بقدر محدود يبقيهم احياء (١٤) وكذلك يستغلونهم للتسلية حيث يقتل بعضهم الاخر في الملاعب.

ج-الرق في بلاد الرافدين:

كان المجتمع في بلاد الرافدين يتكون طبقيا من النبلاء اللذين يحتلون المكانة الأسمى اجتماعيا وهم مواطنون كاملوا الحقوق، يليهم طبقة العامة في المرتبة الثانية ويقصد بهم انصاف الاحرار، اما الارقاء اللفظ الذي يطلق على الذكور ويطلق على الاناث لفظ (امتو) وهو تقسيم طبقي اجتماعي يجسد حالة العبودية في المجتمع آنذاك (١٥) وكان مصدر الرق آنذاك هو أسرى الحروب والتجارة المجلوبة من البلدان المجاورة لهم (١٦) وهذا ما ورد في شريعة حمورابي التي إشارة الى الرق ومصادره وقد وردت فيها بعض الحقوق التي يتمتع بها العبيد آنذاك ومنها حق مقاضاة الاخرين والسكن بمسكن خاص والزواج من امرأة حرة بعد اذن مولاه وتقديم كفايته من الطعام واعفائه من الخدمة عند الكبر (١٧) وهو مؤشر على حالة التسامح مع الرق في بلاد الرافدين.

د-الرق في الحضارة المصرية:

وجد الرق في الحضارة المصرية القديمة للعمل الشاق في الزراعة والبناء ومظاهر الزينة في ظل نظام سياسي يعتبر فيه الملك (الها) او ابن إله حتى ان الالوهية التي يتمتع بها الفرعون تبقى ملازمة له بعد مماته، وظل الرق ملكا للدولة الى غاية المملكة الوسطى حيث أصبح بإمكان الرجل العادي تملك الرقيق نتيجة الحروب التي خاضها المصريون وحصلوا خلالها على العبيد من الاسرى وكانت مصادر الاسترقاق في مصر القديمة هي ذاتها في باقي الأمم القديمة (١٨).

هـ-الرق في بلاد الهند القديمة:

كانت وضعية العبيد في بلاد الهند القديمة وضعية سيئة جدا حيث المجتمع الطبقي الذي كان يتزعمه طبقة البراهما التي تسخر طبقة الخدم والرقيق المسمى سودار والتي تحتل مكانتها أسفل الهرم ويعملون او يخدمون طبقة البراهما ويمارسون الخدمة والاعمال الشاقة وباعتقادهم انهم خلقوا لخدمة طبقة البراهما (١٩) ان الطبقية الاجتماعية ونظام العبودية في بلاد الهند القديمة لا يختلف كثيرا عن مثيلاته في بلاد مصر القديمة او غيرها من حيث معاملة العبيد وحقوقهم الاجتماعية ونظم العقوبات التي كانت تطبق ضدهم.

رابعا: التوأمة بين الفقر والعبودية:

الفقر ظاهرة قديمة شائعة بين المجتمعات في مختلف ارجاء المعمورة وان تفاوتت في مستوياتها فقد حملت البعض لظاهرة (الوأد) او ان البعض وبسبب الفقر اضطروا لبيع أولادهم رقيقا في الأسواق بعد ان يعجزون عن سداد ديونهم فان الفقر والمديونية هي من تحول الانسان الى عبد أحيانا [٢٠] ففي بلاد الرافدين القديمة وبسبب العجز الاقتصادي للمستضعفين من الاحرار وهم الطبقة الفقيرة يضطرون الى بيع أنفسهم للقصر او المعبد او الى النبلاء او الاسر الثرية وأولئك هم الفلاحين والحرفيين الذين يعملون في الأراضي التابعة للقصر او المعبد [٢١]. والبعض يرى الفقر والمديونية السببين الحقيقيين اللذين اديا الى انتشار ظاهرة الرق على اعتبار ان الانتقال من الحرية الى الاسترقاق كفيل بإخراجهم من الفقر حتى صار اغلب الإباء يبيعون أولادهم مقابل الحصول على المال [٢٢]. فاذا عجز انسان حر من طبقة العوام عن الإيفاء بديونه فيلزم برهن نفسه او أولاده او زوجته وبموجب ذلك يتحول الرهينة الى عبد وكان للدائن الحق في المجبى للمحاكم ولوي عنق المدين [٢٣] وقد كانت الظروف الاقتصادية والسياسية غير مستقرة فبسبب الحروب ونزوح الكثير من الناس حتى يصار الى استعباد أولئك الذين يقعون تحت وطأة الظروف القاسية يتم استعباد البعض والمتاجرة بهم أحيانا أخرى. [٢٤] واليوم يعاني الملايين من البشر من انعدام سبل المعيشة والحياة الإنسانية لذلك يقعون تحت سطوة مافيات الاتجار بالبشر وخاصة الفقراء والمعدمين في عملية منظمة ونشطة تمتد الى تاريخ استعباد سكان افريقيا فلم تختلف عمليات الاتجار بالبشر الحديثة عن القديمة [٢٥] لذلك نرى ان الفقر كان السبب الأكثر تأثيرا في انتشار ظاهرة العبودية في العالم القديم والحديث على حد سواء.

خامسا: العبودية في منظور الديانات السماوية:

ان اليهود منذ القدم هم تجار الرقيق وخاصة الرقيق الأبيض من جواري وغلمان وان هذه التجارة بالنسبة لهم كمن يتاجر بالحيوانات من إبل ومواشي واغنام فالأغيار عند اليهود هم الحيوانات [٢٦] الرق في الشريعة اليهودية هو ان يملك الانسان انسانا اخر ويكون صاحب الحق فيه تصرفا إدارة وجسما [٢٧] او امتلاك انسان لأخر يجعل منه عبدا منقادا لا يملك من امر نفسه شيء وهو بمفهومه السياسي تجريد الانسان من غالبية حقوقه المدنية والحقوق التي ينعم بها الاحرار. تلتقي اليهودية مع مذهب افلاطون الذي يؤمن بالتمييز بين اليهودي والغريب، فاليهودي لا يسترق لان اليهود هم عبيد الله الذين اخرجهم من ارض مصر فلا يباعون بيع العبيد [٢٨] ويمارس اليهود حالة الخطف التي تنهى عنها كتبهم المقدسة الا ان الوقائع التاريخية تشير الى ان الخطف والسلب من اهم مصادر الرق لدى

بني إسرائيل والدليل على ذلك اخوة يوسف الذين استولوا عليه وباعوه بثمن بخس[٢٩] فهم يدعون انهم شعب الله المختار.

اما الديانة المسيحية فقد اقرت الرق الذي عرفه اليهود وفيه قول السيد المسيح ((ما جئت لانقض بل جئت لأكمل)) لذلك كرست الكنيسة مبدا الخضوع وجعلت الرق شرعيا وسار اباء الكنيسة على هذا المنهج فأباحوا الاسترقاق وقد أوصى القديس بطرس العبيد في خدمة القساة من السادة كونوا خاضعين ليس للصالحين فقط بل للعنقاء أيضا فالكنيسة تبنت مبدا الخضوع ودعت الناس لذلك باعتباره مطلبا ربانيا ونصحت الكنيسة العبد المسيحي بالبقاء في الرق ولا يتطلع للحرية[٣٠] ان هذه الظاهرة المذكورة وردت بالرغم من ان السيد المسيح دعي للمساواة بين الناس الا انه لم يحرم العبودية ولم تحرر العبيد بالرغم من ان الانجيل نادى بالأخوة بين الناس والتسامح والاخاء الا انه لم يأت بنص صريح ضد الاسترقاق والعبودية وهذا الامر لم يأتي به سيدنا عيسى ولا الحواريين بعده أي ان الطوائف المسيحية مجتمعة لم تحرم او تجرم الرق والعبودية وقد ذكر أحد القساوسة ما نصه ((ان الطبيعة خصصت بعض الناس ليكونوا ارقاء)) [٣١].

اما رؤية الدين الإسلامي للرق والعبودية فقد اختلفت نظرة الدين الإسلامي لمنابع الرق القديمة كلها التي جفف الإسلام منابعها باستثناء استرقاق الاسرى في الحروب الشرعية التي يرى فيها امام المسلمين مصلحة في هذا الاسترقاق [٣٢] فالرق هي فقدان اسير الحرب اهليته القانونية وهي حالة مؤقتة تزول بالفداء او العتق [٣٣] الإسلام لم يشرع للرق كما شرعته الأمم الأخرى وجعلت منه نظاما طبيعيا او الهيا لا يمكن الغاؤه من جانب واحد ولم يجعله وسيلة اذلال وانما جعله وسيله لنقل الانسان من الكفر الى الايمان ودمجه في المجتمع الإسلامي، فبعد توقف الفتوحات أصبح الرقيق المجلوب هو المصدر الرئيسي للثروة وتجارة الرق [٣٤] فلم يجز الإسلام استرقاق المدين والمعسر والمخطوف والامن في بلده وصاحب الجريمة كما سبقته الشرائع الأخرى.

سادسا: مؤشرات الرق الحديث:

لقد عادت العبودية في عصرنا الحديث لتظهر بأشكال وانماط حديثة بحسب المؤشر العالمي للعبودية الذي أشار الى تفشي ظاهرة العبودية في كل ركن من اركان عالمنا المعاصر فقد قدر عدد الأشخاص الذين يعيشون العبودية عام ٢٠١٧ حوالي (٤٠,٣) مليون شخص هؤلاء مستغلين لأغراض الجنس، والعمل القسري، والزواج القسري والاستعباد المنزلي، والاجرام القسري [٣٥] وترتبط

معدلات العبودية الحديثة المرتفعة بالبلدان ذات الثروة الاقتصادية المنخفضة وضعف سيادة القانون وتلك الدول المتأثرة بالصراعات. وكانت اتفاقية الرق التي وقعت عام ١٩٢٦ وباتفاق دولي جاءت لمنع الرق وانتشاره والمعاقبة عليه وعرفت تجارة الرقيق على انها جميع الأفعال التي ينطوي عليها اسر شخص ما او احتجازه او التخلي عنه للغير بغية تحويله الى رقيق

وهناك أنماط معاصرة للرق لم يستوعبها التعريف الوارد بالاتفاقية الخاصة بالرق مثل تجارة بغاء الأطفال واستغلال صور الأطفال في المواد الإباحية واستغلال عمل الأطفال واستغلال الأطفال في النزاعات المسلحة، والاتجار بالبشر، وبيع الأعضاء البشرية والممارسات التي تجعل من الانسان سلعة للتداول والاتجار [٣٦]

ان الظاهرة الأخذة بالتزايد والتي يتم من خلالها اجبار الافراد على العبودية وتتم عملية نقل الافراد بواسطة الاكراه الو الخداع او العنف لغرض العمل القسري او الممارسات التي تشبه العبودية، ان الاتجار بالأطفال تتم بنقلهم الى عمل استغلالي يشكل وجها للعبودية، ان عملية الاتجار بالبشر هو استدراج الأشخاص من خلال التهديد او استخدام القوة والنفوذ والخداع لأغراض الاستغلال في ممارسة الدعارة واعمال السخرة او الرق، وتجارة البشر هي عندما يكون الانسان سلعة تباع وتشترى [٣٧] وتظهر العبودية الحديثة في قطاع الزراعة التي تعمل فيها اليد المهاجرة والتي يتميز العمل فيها بطول ساعاته ، وفقا لتقدير منظمة العمل الدولية فان ١٢% من العاملين في قطاع الزراعة على المستوى العالمي بما في ذلك مصائد الأسماك والحراجة ، وفي إيطاليا تواجه النساء العاملات في قطاع الزراعة الوافدات من رومانيا ظروف عمل قاسية وحجب اجورهن وممارسة العنف الجنسي ضدهن وانتهاك حقوق السكن الخاص بهن والغذاء الكافي ومياه الشرب وكذلك الحال في الولايات المتحدة الامريكية ، بالإضافة الى العمل في قطاع الملابس وتصنيع الالكترونيات وخدمات الفنادق والمطاعم والعمل المنزلي [٣٨]، وبحسب منظمة العمل الدولية هناك (٣ مليون) شخص سنويا هم من ضحايا الاتجار بالبشر، وان من يتم الاتجار بهم داخل بلدانهم هي لأغراض الدعارة والعمل القسري وهذه التجارة بطبيعتها تهدر كرامة الانسان وتستغل أوضاع الفقر العالمي وأصبحت نوعا من الاسترقاق المعاصر [٣٩]. ان عمل الأشخاص في باب السخرة او مقابل اجر بخس وبيع الأطفال والمتاجرة بالأعضاء البشرية والاسترقاق الجنسي وتهريب الافراد او المهاجرين بين الدول المختلفة وهي نوع من التجارة التي تنافي العديد من المواثيق الدولية، هذا بالإضافة الى التجارة بالأطفال والتسول والاعمال الجبرية والاتجار بالنساء، بالإضافة الى تجارة الأعضاء البشرية (جراحة السوق

السوداء او الجريمة الحمراء) [٤٠]. وهي اعمال منافية للمواثيق والاتفاقيات الدولية التي تضمنها الإعلان العالمي لحقوق الانسان لعام ١٩٤٨.

والملاحظ ان تجارة الأعضاء البشرية كالمتاجرة بالبشر وتصدرها الدول الفقيرة التي تعيش حالة من عدم الاستقرار السياسي وتعاني من مشاكل اجتماعية واقتصادية بالإضافة الى تجارة الأطفال الذين يتم تسليمهم لتجار الرقيق الذين يتنقلون في المناطق الريفية الفقيرة حيث تعيش الاسر المعوزة للمال والمضطرة لرهن أولادها لدى هؤلاء السماسرة ويعيش حالة الاستعباد (١[٤١]) ويظل التفاوت الاقتصادي والعلمي بين دول الشمال والجنوب بالإضافة الى انتشار شبكات الاتصالات والمعلومات التي تلعب دورا في انتشار ظاهرة العبودية الحديثة.

التوصيات:

١- التكثيف الإعلامي والترويج لمحاربة ظاهرة الرق والعبودية الحديثة عن طريق وسائل الاعلام المختلفة.

٢- تشديد الوسائل الرقابية المختلفة لمراقبة من يمارسون التجارات الممنوعة والمحرمة بموجب القوانين الدولية وقوانين حقوق الانسان.

٣- توضيح وكشف مخاطر الممارسات التي تترتب على الاتجار بالبشر وما يترتب على مظاهر العبودية الحديثة.

٤- تشديد العقوبات على من يرتكب او يمارس كل ما يتعلق بالاستعباد وانتهاك القداسة البشرية.

٥- الجهود الدولية وتوجيهها لمحاربة العبودية.

٦-الاتفاق الدولي على تحديد واضح ودقيق لمفهوم العبودية لكي يسهل على الأجهزة الرقابية متابعة المخالفات القانونية.

المصادر والمراجع:

١- عمرواي السعيد، جريمة الاسترقاق في القانون الدولي، أطروحة دكتوراه قانون، جامعة محمد خيضر، بسكره، الجزائر، ٢٠١٧.
٢- مؤشر العبودية العالمي، العدد الاول، ٢٠١٣، متاح على الرابط، WWW.GLOBALSLAVERYINDEX.ORG
٣- عبد المجيد حمدان، العبيد عند الرومان خلال القرنين الثاني والاول قبل الميلاد، مجلة دراسات تاريخية، دمشق، العددان ١٧و١٨، لعام ٢٠١٢.
٤- سعدي سليم، القانون والاحوال الشخصية في كل من العراق ومصر، ٢٠٥٠-٣٣٢ ق م، دراسة تاريخية مقارنة، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر ٢٠١٠.
٥- عبد السلام الترماميني، الرق ماضيه وحاضره، سلسلة عالم المعرفة، دار الثقافة والفنون، الكويت، ١٩٩٠.
٦- عيوني محمد، دور الرقيق في الحياة السياسية والثقافية ببلاد المغرب والاندلس خلال القرنين ٤و٥ الهجريين، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر ١، ٢٠١٣.
٧- سلاماني عبد القادر، الاستعمار وظاهرة الرق في افريقيا الغربية السنغال نموذجا ١٨٥٤-١٩٦٠م أطروحة دكتوراه في التاريخ، كلية العلوم، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠١٦.
٨- عبد المجيد حمدان، العبيد عند الرومان خلال القرنين الثاني والأول قبل الميلاد، مجلة دراسات تاريخية، سوريا، العددان ١١٧-١١٨، لعام ٢٠١٢.
٩- سلاماتي عبد القادر، الاستعمار وظاهرة الرق في افريقيا الغربية السنغال نموذجا ١٨٥٤-١٩٦٠ أطروحة دكتوراه في التاريخ، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠١٦.
١٠- مها حسن رشيد الزبيدي، العبيد ودورهم في المجتمع البابلي الوسيط، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، بغداد، ٢٠١٣.
١١- هبيرات بلال وحلاق أحلام، تجارة الرقيق ببلاد المغرب الأوسط من الفتح الإسلامي الى القرن ٦هـ/١٢م رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة المسيلة، الجزائر،
١٢- عمرواي السعيد جريمة الاسترقاق في القانون الدولي، أطروحة دكتوراه في القانون، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ٢٠١٧، ص ٢٥٧.
١٣- رمضان عيسى الليموني، امراء الاستعباد الرأسمالية وصناعة العبيد، إصدارات الاتي كتب، ط ١، لندن ٢٠١٦.
١٤- رجاء عبد الحميد عرابي، سفر التاريخ اليهودي، اليهود تاريخهم عقائدهم فرقهم نشاطاتهم سلوكياتهم، الحركة الصهيونية والقضية الفلسطينية، الأوائل للنشر، ط٢، ٢٠٠٦.
١٥- احمد شفيق، الرق في الإسلام، ترجمة احمد زكي، مؤسسة هنداوي للطباعة، مصر ٢٠١٢.
١٦- عبد الله ناصح علوان، نظام الرق في الإسلام، دار السلام للطباعة والنشر والترجمة، سلسلة بحوث إسلامية، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٣.

١٧- كيفن هايلاند، العبودية الحديثة ظاهرة عالمية، متاح على الرابط:
https://www.globalslaveryindex.org/resources/essays/modern-slavery-a-global phenomenon
١٨- محمد نواف الفواعرة، الرق في ثوبه الجديد ما بين التحريم الدولي والتجريم الوطني، دراسة مقارنة، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلد ٤٢، العدد ٣.
١٩- طالب خيره، جرائم الاتجار بالأشخاص والأعضاء البشرية في التشريع الجزائري والاتفاقيات الدولية، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة ابي بكر بالقايد، ٢٠١٨.
٢٠- الأمين العام للأمم المتحدة، اشكال الرق المعاصر بما في ذلك أسبابها وعواقبها، الدورة الثالثة والسبعون، الفقرة ١ الزراعة ٢٦/١٢-٢٦/١٣.
٢١- سامي محمود وأسامة بدير، الاتجار بالبشر وصمة عار في جبين البشرية، مركز الأرض لحقوق الانسان، سلسلة حقوق اقتصادية واجتماعية العدد رقم (٧٢) القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٧-٨، الرابط: Website www. Lchr-eg.org
٢٢- سويح دنيا زاد، اشكال الاتجار بالبشر ومبادرة الأمم المتحدة العالمية لمكافحته، مجلة الفقه والقانون، الجزائر، العدد العشرون، ٢٠١٤.
٢٣- طالب خيره، جرائم الاتجار بالأشخاص والأعضاء البشرية في التشريع الجزائري والاتفاقيات الدولية، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة ابي بكر بالقايد، ٢٠١٨،٣٧.
٢٤- الأمين العام للأمم المتحدة، اشكال الرق المعاصر بما في ذلك أسبابها وعواقبها، الدورة الثالثة والسبعون، الفقرة ١ الزراعة ٢٦/١٢-٢٦/١٣.
٢٥- سامي محمود وأسامة بدير، الاتجار بالبشر وصمة عار في جبين البشرية، مركز الأرض لحقوق الانسان، سلسلة حقوق اقتصادية واجتماعية العدد رقم (٧٢) القاهرة، ٢٠٠٩، الرابط: Website www.Lchr-eg.org
٢٦- سويح دنيا زاد، اشكال الاتجار بالبشر ومبادرة الأمم المتحدة العالمية لمكافحته، مجلة الفقه والقانون، الجزائر، العدد العشرون، ٢٠١٤.

طالب خيره، جرائم الاتجار بالأشخاص والأعضاء البشرية في التشريع الجزائري والاتفاقيات الدولية، أطروحة دكتوراه قانون، جامعة ابي بكر بلقايد، الجزائر، ٢٠١٨.

الهوامش

[١] - عمرواي السعيد، جريمة الاسترقاق في القانون الدولي، أطروحة دكتوراه قانون، جامعة محمد خيضر، بسكره، الجزائر، ٢٠١٧، ص ١١.
[٢] - مؤشر العبودية العالمي، العدد الاول، ٢٠١٣، ص ١١، متاح على الرابط، WWW.GLOBALSLAVERYINDEX.ORG

[٣] - عبد المجيد حمدان، العبيد عند الرومان خلال القرنين الثاني والاول قبل الميلاد، مجلة دراسات تاريخية، دمشق، العددان ١٧و١٨، لعام ٢٠١٢، ص ٥٤.

[٤] - نفس المصدر ص ٥٤.
[٥] - سعدي سليم، القانون والاحوال الشخصية في كل من العراق ومصر، ٢٠٥٠-٣٣٢ ق م، دراسة تاريخية مقارنة، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر ٢٠١٠، ص١٠٢
[٦] - عبد السلام الترماميني، الرق ماضيه وحاضره، سلسلة عالم المعرفة، دار الثقافة والفنون، الكويت، ١٩٩٠، ص ٣٩
[٧] - نفس المصدر، ص ٤٠.

[٨] - عبد السلام الترمانيني، مصد سابق ص ٤٣.
[٩] - عيوني محمد، دور الرقيق في الحياة السياسية والثقافية ببلاد المغرب والاندلس خلال القرنين ٤و٥ الهجريين، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر ١، ٢٠١٣، ص ١٨.
[١٠] - نفس المصدر، ص ١٩.
[١١] - سلاماني عبد القادر، الاستعمار وظاهرة الرق في افريقيا الغربية السنغال نموذجا ١٨٥٤-١٩٦٠م أطروحة دكتوراه في التاريخ، كلية العلوم، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠١٦، ص ١٧

[١٢] - نفس المصدر، ص١٨.
[١٣] - عبد المجيد حمدان، العبيد عند الرومان خلال القرنين الثاني والأول قبل الميلاد، مجلة دراسات تاريخية، سوريا، العددان ١١٧-١١٨، ٢٠١٢، ص٢٧.
[١٤] – سلاماتي عبد القادر، مصدر سابق، ص ٧٥.
[١٥] - عيوني محمد، مصدر سابق، ص ١٧.
[١٦] - نفس المصدر، ص ٢٨
[١٧] – نفس المصدر ص ٢٠.
[١٨] - نفس المصدر، ص ٢٠
[١٩] - سلاماني عبد القادر، مصدر سابق، ص ٢٧
[٢٠] – سلاماتي عبد القادر، الاستعمار وظاهرة الرق في افريقيا الغربية السنغال نموذجا ١٨٥٤-١٩٦٠أطروحة دكتوراه في التاريخ، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠١٦، ص ٢٣.
[٢١] – مها حسن رشيد الزبيدي، العبيد ودورهم في المجتمع البابلي الوسيط، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، بغداد، ٢٠١٣، ص ٥.
[٢٢] - هبيرات بلال وحلاق أحلام، تجارة الرقيق ببلاد المغرب الأوسط من الفتح الإسلامي الى القرن ٦هـ/١٢م رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة المسيلة، الجزائر.

[٢٣] - عيوني محمد، دور الرقيق في الحياة السياسية والثقافية ببلاد المغرب والاندلس خلال القرنين ٤،٥الهجريين رسالة ماجستير علوم إسلامية، جامعة الجزائر، ٢٠١٣، ص٢٩

[٢٤] - عمرواي السعيد جريمة الاسترقاق في القانون الدولي، أطروحة دكتوراه في القانون، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ٢٠١٧، ص ٢٥٧.

[٢٥] - رمضان عيسى الليموني، امراء الاستعباد الرأسمالية وصناعة العبيد، إصدارات الاتي كتب،ط ١،لندن ٢٠١٦ص ٤.

[٢٦] - رجاء عبد الحميد عرابي، سفر التاريخ اليهودي، اليهود تاريخهم عقائدهم فرقهم نشاطاتهم سلوكياتهم، الحركة الصهيونية والقضية الفلسطينية، الأوائل للنشر، ط٢، ٢٠٠٦.

[٢٧] - عيوني محمد، مصدر سابق، ص ٣٢.

[٢٨] - عبد السلام الترمانيني، مصدر سابق، ص ٢٩

[٢٩] - عيوني محمد، مصدر سابق، ص ٣٣.

[٣٠] - نقس المصدر ص ٣٤.

[٣١] - احمد شفيق، الرق في الإسلام، ترجمة احمد زكي، مؤسسة هنداوي للطباعة، مصر ٢٠١٢، ص ٤٠

[٣٢] - عبد الله ناصح علوان، نظام الرق في الإسلام، دار السلام للطباعة والنشر والترجمة، سلسلة بحوث إسلامية، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٣، ص٢٤.

[٣٣] - عيوني محمد، مصدر سابق ص٣٧.

[٣٤] - عبد السلام الترمانيني، مصدر سابق ص٣٢-٣٣.

[٣٥] - كيفن هايلاند ، العبودية الحديثة ظاهرة عالمية ، متاح على الرابط :

https://www.globalslaveryindex.org/resources/essays/modern-slavery-a-global phenomenon

[٣٦] - محمد نواف الفواعرة ، الرق في ثوبه الجديد مابين التحريم الدولي والتجريم الوطني ، دراسة مقارنة ، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون ، المجلد ٤٢، العدد٣، ص١١٦٩

[٣٧] - طالب خيره، جرائم الاتجار بالأشخاص والأعضاء البشرية في التشريع الجزائري والاتفاقيات الدولية، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة ابي بكر بالقايد، ٢٠١٨، ص ٣٧.

[٣٨] - الأمين العام للأمم المتحدة، اشكال الرق المعاصر بما في ذلك أسبابها وعواقبها، الدورة الثالثة والسبعون، الفقرة ١ الزراعة ٢٦/١٢-٢٦/١٣.

[٣٩] - سامي محمود وأسامة بدير، الاتجار بالبشر وصمة عار في جبين البشرية، مركز الأرض لحقوق الانسان، سلسلة حقوق اقتصادية واجتماعية العدد رقم (٧٢) القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٧-٨، الرابط: Website www. Lchr-eg.org

[٤٠] - سويح دنيا زاد، اشكال الاتجار بالبشر ومبادرة الأمم المتحدة العالمية لمكافحته، مجلة الفقه والقانون، الجزائر، العدد العشرون، ٢٠١٤، ص ٢٠٨.

[٤١] - طالب خيره، جرائم الاتجار بالأشخاص والأعضاء البشرية في التشريع الجزائري والاتفاقيات الدولية، أطروحة دكتوراه قانون، جامعة ابي بكر بلقايد، الجزائر، ٢٠١٨، ص ٢٠٨.